**كلمة البروفسور سليم دكّاش اليسوعيّ، في الجلسة الافتتاحيّة للمؤتمر الذي نظّمته أكاديميّة العلوم في باريس وجامعة القدّيس يوسف في بيروت حول موضوع : "العلوم والتكنولوجيا في خدمة التراث في حوض شرق البحر الأبيض المتوسّط"، في ٧ تشرين الأوّل (أكتوبر)، في الساعة التاسعة والنصف من قبل الظهر – مدرَّج أبو خاطر في حرم العلوم الإنسانيّة.**

معالي وزير العدل السيّد ألبير سرحان، ممثّلاً فخامة رئيس الجمهوريّة اللّبنانيّة العماد ميشال عون،

سعادة سفير فرنسا السيّد برونو فوشيه Bruno FOUCHER،

حضرة السيّدة كاترين بريشينياك Catherine BRECHIGNAC، أمينة سرّ دائمة وفخريّة للأكاديميّة الفرنسيّة للعلوم، وسفيرة مبعوثة للعلوم والتكنولوجيا والابتكار، ونائب رئيس المجموعة الأكاديميّة الدوليّة للتنمية – GID، فرنسا،

سعادة سفير تونس السيّد كريم بودالي،

حضرة السيّد فرانسوا غينو François GUINOT، رئيس المجموعة الأكاديميّة الدوليّة للتنمية – GID، والرئيس الفخريّ لأكاديميّة التكنولوجيا، فرنسا،

حضرات المدراء العامّين،

أصحاب السعادة،

حضرات السيّدات والسادة نوّاب رئيس الجامعة،

حضرات السيّدات والسادة العمداء والمدراء،

حضرات المدعوّين،

حضرات المعلّمين الباحثين، والطلاب والمشاركين،

إنّه لفخر حقيقيّ بالنسبة إلى جامعة القدّيس يوسف في بيروت أن ترحّب اليوم بهذه الندوة حول التراث، بالشراكة مع الأكاديميّة الفرنسيّة للعلوم التي كانت صاحبة الفكرة الصائبة أن تدعو إلى تنظيم حدث فكريّ علميّ كهذا حول التراث. أودّ أن أعرب عن شكري إلى فخامة رئيس الجمهوريّة، الجنرال ميشال عون الذي قَبِل اقتراحنا برعاية هذا الحدث، من ناحية، لأنّه يندرج ضمن تعزيز العلاقات العلميّة والاجتماعيّة باستمرار بين فرنسا ولبنان، ومن ناحية أخرى، لأنّه يعالج موضوعًا يشغل حكوماتنا والمجتمعات المدنيّة والدوائر العلميّة.

من هنا، سوف أُعرب عن امتناني أيضًا إلى أكاديميّة العلوم الممثَّلة بالسيّدة كاثرين بريشينياك Catherine Bréchignac، الأمينة العامّة الدائمة والفخريّة للأكاديميّة وكذلك إلى السيّد فرانسوا غينو François Guinot، رئيس المجموعة الأكاديميّة للتنمية الذين أرتأيا تنظيم هذا المؤتمر هنا بالذات في بيروت بسبب التحدّيات التي تثقل كاهل التراث بكلّ معانيه. أودّ أن أُعرب عن شكري أيضًا إلى سفيرنا السابق في اليونسكو الدكتور خليل كرم الذي أدّى دوره الوسيط في عقد هذا المؤتمر، وكذلك إلى عميد كليّة العلوم السيّد ريشار مارون الذي عمل مع محاورينا الفرنسيّين من أجل إعداد برنامج هذا اللّقاء تحت عنوان "العلوم والتكنولوجيا في خدمة التراث في حوض شرق البحر الأبيض المتوسّط".

من الواضح أنّ الاهتمام والوعي بالمصير الإشكاليّ للتراث آخذان في الظهور ويتطلّبان التدخّل العاجل. أوَ ليس تراثنا الطبيعيّ المتمثّل بالبحر، والحيوانات والنباتات والإرث التاريخيّ والفنّي والثقافيّ، مهدّدًا بالانقراض لأسباب متعدّدة بدءًا بالإرادة الإجرامّية لدى البشر، والإهمال في مسألة النفايات وصولاً إلى التلوّث ومخلّفاته.

لا حاجة لي أن أقول إنّ يد الإنسان في بلدي، وخططها المذهلة أحيانًا التي تمتدّ إلى الجبال وتكسرها، ليست ضارّة ومدمّرة لهذه الجبال نفسها فحسب، بل أيضًا للبيئة الإيكولوجيّة والبشريّة التي تحيط بها. يكفي زيارة إحدى المناطق اللّبنانيّة، مثل عكّار، لكي ندرك كيف أنّ مساحة باكملها من الأرض المشجَّرة بالأرز والعرعر والصنوبر، وأحيانًا قمم عمرها مئات السنين مهدّدة بالمرض والاختفاء بسبب المحاجر العملاقة التي تطحن الحجر القديم وتغمر منطقة بأكملها بمسحوق مميت. وإذا ابتعدنا في المكان والزمان، كيف لا نشير إلى شرور عنف الحرب والإرهاب على بعض الآثار التاريخيّة للإنسانيّة.

صحيح أيضًا أنّه لا يجب علينا أن نكتفي بالرثاء فقط، بل بالمواجهة لأنّ المسّ بالتراث هو إعادة النظر في هويّة المكان وزعزعة استقراره لأنّ التراث هو مكوّن أساسيّ لهذه الهويّة، كما يقول لنا قداسته البابا فرنسيس في

رسالته الشهيرة "كُن مسبّحًا" (*Laudato si*). لكن يجب علينا أن نتّجه نحو هذا اليوم المخصَّص للتفكير في هذه المسألة والمكرّس لاستهداف المشكلات والتهديدات، ولكن أيضًا لتحديد الممارسات الجيّدة في بلدنا وبلدان حوض شرق البحر الأبيض المتوسّط التي تمّ وضعها لإحباط المغامرات العشوائيّة التي تطال التراث.

بالتالي، بالنسبة إلى التراث الأثريّ، يكفي أن نستشهد بنتائج البحوث التي أُجرِيَت على مدى أكثر من مائة عام حول فترة ما قبل التاريخ اللّبنانيّ من اليسوعيّين الشغوفين بالتراث والتي تمّ حفظها عليها وتسليط الضوء عليها في متحف عصور ما قبل التاريخ في جامعتنا. أسماء منسيّة مثل الآباء جودفروي زوموفن Zumoffen Godefroy ، وراوول ديسريبس Raoul Desribes، وهنري فليش Henri Fleisch وغيرهم يستحقّون منّا جميعًا تحيّة لذكراهم بوصفهم مؤسّسي علم الآثار اللّبنانيّة. في الآونة الأخيرة، واصل السيّد ليفون نورديغيان Levon Nordiguian والسيّدة مايا حيدر بستاني ولا يزالان يواصلان هذا العمل الرائع في متحف عصور ما قبل التاريخ في لبنان.

أمّا بالنسبة إلى التراث الطبيعيّ، فكيف لا نذكر أعمال كليّة العلوم في جامعة القدّيس يوسف في بيروت الممثّلة بالسيّدة ماغدا بو داغر خرّاط، على مستوى مختبرها الخاصّ بالنباتات اللّبنانيّة والتنوّع البيولوجيّ، كون الكليّة وريثة للأعمال المنجزة حول النباتات اللّبنانيّة والتي قام بها الأب موتيرد Mouterde اليسوعيّ حول حالتها، وكذلك البروفسور جورج طعمة، والدكتور إدوار غالب وآخرين في هذا المجال. التوصيف الجينيّ للنباتات (CGP) هو مشروع متطوّر جدًّا قد تكون نتائجه مرئيّة. بالنسبة إلى وحدة إعادة التشجير والتحريج والتنوّع البيولوجيّ التي تقوم بها عمليّة اليوم السابع تحت مسؤوليّة السيّدة ماغدا بو داغر خرّاط، فهي تقوم، مع طلاب جامعة القدّيس يوسف، بعمل رائع على مستوى إعادة التحريج في مختلف المناطق اللّبنانيّة، بالشراكة مع المنظّمة غير الحكوميّة "جذور لبنان" وكليّة العلوم في مختبر حفظ البذور والإنبات لإعداد البذور وإنباتها بغية إعادة زرعها في لبنان من أجل حماية نباتاتنا المستوطنة. تُقام المبادرات الواقعيّة والنموذجيّة التي يمكن العثور عليها خارج الجامعة من القطاعَين الخاصّ والعامّ، لنقول إنّ حماية التراث الطبيعيّ وحتّى الثقافيّ يتطلّب متابعة لإثرائه واستعادته.

بالتالي، الثقافة، لا بمعنى اقتفاء آثار الماضي فقط، ولكن بمعناها الحيّ والديناميكيّ والتشاركيّ، لا يمكن استبعادها حين نُعيد النظر في العلاقة بين الإنسان والبيئة. يتمثّل دور الجامعة في نشر هذه الثقافة، ثقافة

الحفاظ على التراث على أسس علميّة متينة، وتدريب فاعلين تتمثّل مهمّتهم في دراسة الحلول الجيّدة لصون التراث وتعزيزه وتعزيز أهميّته بالنسبة إلى الإنسانيّة.

أطيب التمنّيات لهذا اليوم الحافل بالتراث، يحيا التراث ويحيا العمل العلميّ اللّبنانيّ الفرنسيّ !